Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن لكل عمر من أعمار الإنسان فلسفته المناسبة فى الحياة . ولابد أن أعترف أن فلسفة لورنس لم تكن فلسفة مناسبة مع التقدم فى السن أو العجز فى القوى . وبالإضافة إلى هذا فهناك حالات معينة يصبح فيها العيش التلقائى من الأمور التى تشتت الفكر » .

وعندما كتب هكسلى هذه الأسطر كان يقترب من سن الأربعين وشعر بما يخبئه له المستقبل إذا ما اقتفى أثر لورنس ، وأدرك أن فلسفة لورنس وعبقريته كانت تصر دائما على العيش الغرزى التلقائى وتتجاهل المثل العليا والمبادىء الثابتة والعقل والعلم . فلم تكن فلسفة لورنس لتملأ الفراغ الذى كان هكسلى يحس به فى قرارة نفسه وأصبح التصوف الجنسى المادى بديلا هزيلا . فالإدمان فى هذه الحالة أو الإفراط قد يخفف من وطأة الإحباط ولكنه فى الوقت نفسه يزيد من آلام الإحباط التى يجب تسكينها ، ومن الغرائز التى يجب إشباعها من آن لآخر .

وهكذا فشلت فلسفة « التعادلية » هذه فى حل مشكلات هكسلى النفسية والروحية وفى القضاء على الإحباط فى حياته وكان لابد له من البحث عن ذاته الأصلية ، كان لابد له من العودة إلى نقطة البداية ، إلى المكان الذى فقدها عنده ، ولم تحل فلسفة لورنس مشكلة الازدواج ، فالازدواج يسبب الإحباط تماما كبعثرة النفس فى كل اتجاه ، ولم تستطع فلسفة لورنس كذلك أن تملأ الفراغ الذى خلفه ضياع الإيمان أو تحل مشكلة الكون والحياة . فقد كان لفلسفة لورنس الديموقراطية التى تنادى بتعدد الآلهة نتيجتين ، كما يقول هكسلى ، الأولى أونتولوجية والثانية خلقية . « والأولى هى ما يمكن أن أطلق عليه فلسفة أن لا هدف للكون . فليس هناك هدف أو غاية ... عش ودع الآخرين يعيشون وسر فى الطريق الطبيعى الذى يمتد بدون هدف . وهذا المذهب له مثيله من الناحية الخلقية فى مذهب اللامبالاة . » ويبدأ هكسلى فى مراجعة فلسفة باسكال ويدرك أن الطريق الطبيعى الذى